قبل أن يغمض الردى عين الإمام الجرجاني (سنة ٤٧١ هـ) بنحو أربع سنوات ولد عالم آخر (في سنة ٤٦٧ هـ) قام يحمل عنه عبء العمل البلاغي ، ويتمّ رسالته في شرح أسرار الإعجاز القرآني وبيان دقائق الجمال الأدبي ، وهو أبو القاسم ، محمود بن عمر الزمخشري[1] ، الإمام المفسّر ، واللغوي النحوي ، والأديب البلاغيّ . صاحب تفسير (الكشّاف) ومعجم (أساس البلاغة) وكتاب (المفصّل)المشهور في النحو .

تسلّم الزمخشري إرث الجرجاني الضخم وما اشتمل عليه من آراء بلاغية شرح الجرجاني بها وجوه إعجاز القرآن ، وعلّل بها صور الجمال الأدبي . فوجد الزمخشري في كل ذلك ما يرضي نزعته العقلية ، وهو العالم المعتزليّ ،ووجد ما يرضي إحساسه بالجمال وتذوّقه لصوره، وهو الأديب الذوّاقة ، فانصرف إلى وضع تفسير للقرآن الكريم

(١) انظر ترجمته مفصّلة في إنباه الرواة ٣ : ٢٦٥ ومعجم الأدباء ٧ : ١٤٧ وبغية الوعاة : ٣٨٨